قصص

الجيران و حقوقهم

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

مشروع الإنتاج الإعلامي



بسم الله الرحمن الرحيم

اهتم الإسلام بحقوق الجار اهتماماً كبيراً ؛ وقد ارتبط حق الجار في القرآن الكـريم بحـق الله سبحانه وحق الوالدين والأقارب .

قال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ . . .) [النساء : ٣٦] .

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ما زال يوصيه بالجار ؛ حتى ظـنَّ أن الله سـبحانه سيجعل لكل جار نصيباً في الميراث ، وذلك لكثرة التأكيد على حقوقه .

والإحسان إلى الجيران وانتشار المحبة بينهم يؤدي إلى تماسك المجتمع وترابطه ، ولذا يجب على كل مسلم أن يحب جاره ، ويؤدي حقه ، ويرعى حرمته ، ولا يؤذيه ، قال صلى الله عليه وسلم : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " [الترمـذي وابـن ماجه والحاكم] .

فهيا بنا نقرأ " قصص الجيران " ، ونتعلم سويًّا كيف يعامل المسلم جاره ، وكيف يؤدي إليه حقوقه ؛ حتى نحسن إلى جيراننا ونجنبهم الأذى والشرور ؛ فنفوز برضا الله سبحانه .



وصية بالجار

يحكى أن أحد الأنصار ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجده واقفاً مع رجل يكلمه ؛ فظل الأنصاري ينتظر حتى يفرغ الرجل من حديثه ، لكن الرجل أطال ، والرسول واقف يستمع إليه ، حتى أشفق الأنصاري على الرسول صلى الله عليه وسلم من طول قيامه ووقوفه .

ولما انتهى الرجل من حديثه ذهب ، فقام الأنصاري إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : " أتدري من هذا ؟ " . قال الأنصاري : لا .

فقال صلى الله عليه وسلم : " ذلك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه ، أما إنك لو سلمتَ عليه لردَّ عليك السلام " [أحمد] .

وهكذا يعظِّم الإسلام حقوق الجيران ، ويوصي بالإحسان إليهم .

إسلام جار

كان سهل التُّستَري رجلاً صالحاً ، وكان له جار مجوسي في بيته مكان يتبول فيه بجوار بيت سهل ، فكان جداره يرشح ، ويخرج منه الأذى والقاذورات إلى بيت سهل ، فكان سهل يضع إناء تحت الجدار ؛ ليتجمع فيه ما يسقط ثم يأخذه ويلقيه بعيداً .

وظل سهل على هذه الحال زماناً طويلاً إلى أن مرض مرضاً شديداً ، فأرسل إلى جاره المجوسي؛ ليرى تلك القاذورات التي تسقط في الإناء . فتعجب المجوسي ، وقال : ما هذا الذي أرى ؟! فقال سهل : هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى بيتي ، وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ، ولولا أنه حضرني أجلي (الموت) ، لما أخبرتك بذلك ، وأنا أخاف ألا تتسع أخلاق غيري لذلك ، فافعل ما ترى . فتأثر المجوسي ، وقال : أيها الشيخ ! أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل ، وأنا مقيم على كفري ، مُدَّ يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .



إيثار الجيران

أراد رجل أن يحج ، فأعطاه خاله عشرة آلاف درهم ، وقال له : إذا قدمت المدينة فابحث عن أفقر بيت ، فأعطِ أهله هذا المبلغ . فما وصل الرجل إلى المدينة سأل عن أفقر بيت فدلوه على بيت ؛ فذهب إليه ، وطرق الباب ، فأجابته امرأة ، وقالت له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من أهل بغداد ، معي أمانة وأُمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة ، وقد دلوني عليكم ؛ فخذوها . فقالت المرأة : إن جيراننا أفقر منا فادفعها لهم . فذهب إلى البيت المجاور ، فأجابته امرأة ، فذكر لها القصة ، فقالت : نحن وإياهم في الفقر سواء ، فاقسمها بيننا وبينهم . فقسم الرجل المبلغ بين الجارين .



ثمن الجوار

كان لعبد الله بن المبارك جار فقير ، اضطرته ظروف الحياة أن يبيع داره . فقيل له : بكم تبيع ؟ فقال الرجل : بألفين .

فقالوا له : هي لا تساوي إلا ألفاً .

فقال الرجل : صدقتم ، ولكني أريد ألفاً للدار ، وألفاً لجوار عبد الله بن المبارك .

ولما علم عبد الله بن المبارك بذلك ، أرسل إليه ، وأعطاه ثمن الدار ، وقال له : ابق فيها ، ولا تبعها .

* * *

حرمة الجار

كان الأديب ابن المقفع يجلس دائماً في ظل بيت جاره ، وكان على هذا الجار دَيْن كبير ، و لم يستطع سداده ، فاضطر إلى أن يبيع داره ؛ ليسدد ما عليه بثمن هذه الدار .

ولما علم ابن المقفع أن جاره يريد بيع داره ، قال : ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً . ثم أعطى ابنُ المقفع جاره ثمن الدار ليسدد ديونه ونهاه عن بيع داره .

وهكذا يقف المسلم مع جيرانه ويعينهم في الشدائد ، ويحاول جاهداً أن يخفف عنهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ نَفَّس عن مسلم كربة (شدة وضيق) من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة ، ومن يسَّر على مُعْسِرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " [مسلم] .

* * *

رأس الشاة

أُهديت لرجل رأس شاة ليطبخها ، ويأكل منها هو وأولاده ، وكان الرجل وأهله جوعى ، لكنه فضَّل جيرانه وآثرهم على نفسه ، فأهدى إليهم رأس الشاة . فسارع الجيران وأعدوا رأس الشاة وطبخوها ليسدوا بها جوعهم ، لكنهم تذكروا جيرانهم الآخرين ، فأهدوها إليهم . وظلت رأس الشاة تنتقل من بيت إلى بيت آخر ، حتى مرت بسبعة بيوت ؛ كل منهم يحتاج إليها ، وكل منهم يؤثر جاره على نفسه ، حتى رجعت إلى البيت الأول الذي خرجت منه . فما أجمل أن تسود المحبة بين الجيران ، وأن يُؤْثِرَ كل منهم أخاه على نفسه !

* * *

شفاعة أبي حنيفة

كان للإمام أبي حنيفة النعمان – رحمه الله – جار يلهو ويُغنِّي طوال الليل ويزعج جيرانه ، ويقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا   ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

وكان أبو حنيفة يتضايق من أذى جاره له ؛ ولا يستطيع أن يقوم الليل ويصلي بسبب صوت جاره وغنائه . ورغم ذلك كله ، فقد كان صابراً عليه ولا يشكوه .

وذات يوم ، كان رجال الشرطة يمرون ، فسمعوا صوت هذا الجار ، فأخذوه ووضعوه في الحبس .

فلم يسمع أبو حنيفة صوت جاره كالعادة ، فسأل عنه ، فقيل له : إن الشرطة قد حبسته .

فأسرع أبو حنيفة في الصباح إلى بيت الحاكم عيسى بن موسى ، واستأذن في الدخول عليه ، وقال له : أصلح الله الأمير ، جارٌ لي أخذه عسس الأمير (الشرطة) ليلة كذا ، فوقع في حبسك .

سمع عيسى بن موسى شفاعة أبي حنيفة لجاره ، فأمر بإطلاق سراح ذلك الجار ، وإخراجه من السجن – في الحال – هو وكل من حبس في تلك الليلة إكراماً لأبي حنيفة .

فخرج الجار من السجن ، وشكر أبا حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : هل أضعناك يا فتى ؟ (يذكِّره بما كان يغنيه) . فقال الجار : لا والله ! ولكنك بررتَ وحفظتَ . ولم يَعُدْ مرةً ثانية إلى اللهو أو الغناء . وكفَّ عن إزعاج جيرانه .



الجار اليهودي

ذات يوم ، ذبح عبد الله بن عمرو بن العاص شاة ، وكان له غلام يسلخ الشاة ويقطعها .

فناداه عبد الله ، وقال له : يا غلام ! إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي . فتعجب أحد الحاضرين، وسأله مستنكراً : اليهودي ، أصلحك الله ؟!

فقال عبد الله بن عمرو : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار حتى خشينا أنه سيورثه .

وكذلك فعل عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ فقد كان له جار يهودي ، فكان إذا ذبح شاة يقول : احملوا إلى جارنا اليهودي منها .

فما أجمل أن نقتدي بأخلاق السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ، ونتعلم منهم كيف كانوا يحبون جيرانهم ، ويرسلون إليهم الهدايا دون تفرقة حتى ولو لم يكونوا مسلمين .

ولا شك أن تلك الهدية توثق العلاقة بين الجيران ، وتزيد المحبة والمودة بينهم .

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري بذلك ، فقال له : " يا أبا ذر ! إذا طبختَ مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك " [مسلم] .

وقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لي جارين ، فإلى أيهما أُهدي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " إلى أقربهما منك باباً " [البخاري] .



توبة جار

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو إليه جاره ، وأخبره أنه يؤذيه ويسيء إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " اذهب فاصبر " .

فصبر الرجل ، وتحمل أذى جاره ، لكن الجار ازداد في إيذائه ، فعاد الرجل مرة ثانية يشكو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : " اذهب فاطرح متاعك (ضع حاجاتك) على الطريق " .

فأخرج الرجل حاجاته ومتاعه ووضعها في الطريق وجلس إلى جوارها .

وكان الناس كلما مروا على الرجل سألوه عن سبب جلوسه في الطريق ، فيخبرهم بما فعله جاره ؛ فيلعن الناس هذا الجار .

ولما علم الجار بأن الناس يدعون عليه لأنه يؤذي جاره ، ذهب مسرعاً إلى الرجل واعتذر إليه ، وتأسف له ، وعاهده ألا يؤذيه مرة ثانية قائلاً له : يا أخي ، ارجع إلى مترلك ، فإنك لن ترى ما تكره أبداً . [أحمد] .

فليحذر كل منا أن يؤذي جاره ؛ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " ، فقال الصحابة : مَنْ يا رسول الله ؟ لقد خاب وخسر . فقال صلى

الله عليه وسلم : " مَنْ لا يأمن جاره بوائقه " ، وما بوائقه ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " شره " [متفق عليه] .

* * *

أطع الله في جارك

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – وقال له : إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيِّق عليَّ .

فأمره ابن مسعود أن يتحمل ويصبر ، وقال له : اذهب فإن هو عصى الله فيك ، فأطع الله فيه.

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هي في النار " .

فقالوا : يا رسول الله ، فلانة تصلي المكتوبات وتتصدق بالأثوار من الأقط (قطع اللبن المجفف)، ولا تؤذي جيرانها ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هي في الجنة " [أحمد] .

وهكذا يكون إيذاء الجار سبباُ في دخول النار ، وتكون مراعاة حقوق الجار وعدم إيذائه سبباً في دخول الجنة .

* * *

خير الجيران

إذا كان الجار صالحاً مع جيرانه فإنه يكون عند الله سبحانه وتعالى من خير الناس وأحسنهم وأفضلهم وأعلاهم درجة . وقد وضَّح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " [الترمذي] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره . ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقل خيراً أو ليصمُت " [البخاري] .

*   *   *

الجيران ثلاثة

الجيران ثلاثة أنواع :

* جار له حق واحد ، وهو الجار الكافر الذي لا يتصل بك بقرابة أو نسب ؛ فله حق الجوار .

* وجار له حقان : وهو الجار المسلم ؛ فله : حق الجوار ، وحق الإسلام .

* وجار له ثلاثة حقوق : وهو الجار المسلم الذي يتصل بك بنسب أو قرابة ؛ فله : حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم .

*   *   *

القرآن يوصي بالجار

أمر الله سبحانه بالإحسان إلى الجار ومعاملته معاملة طيبة ، فقال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) [النساء : ٣٦] .

*   *   *

جيران الله

لله سبحانه جيران ينعمون بالقرب منه يوم القيامة ، وينظرون إلى وجهه تعالى في الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ، قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة : ٢٢ – ٢٣].

وأول من ينعم بجوار الله والنظر إلى وجهه في الجنة : قُرَّاء القرآن وعمَّار المساجد . روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى في يوم القيامة : أين جيراني ؟ فتقول الملائكة : مَنْ هذا الذي ينبغي له أن يجاورك ؟ فيقول : أين قرَّاء القرآن وعمار المساجد " [أبو نعيم] .

فعلى المسلم أن يسعى جاهداً إلى حفظ القرآن وتلاوته ، وإلى عمارة المساجد والمحافظة على الصلاة فيها ؛ حتى ينعم بجوار الله تعالى ، ويكون من أهل الجنة . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " [مسلم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [الترمذي] .

* * *

شهادة الجيران

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله كيف أستطيع أن أعلم ما إذا أحسنتُ أو أسأت ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعت جيرانك يقولون : قد أحسنتَ . فقد أحسنتَ ، وإذا سمعتهم يقولون : قد أسأت . فقد أسأتَ " [أحمد] .

فشهادة الجيران دليل على معاملة المرء ؛ فإن شهدوا له بالخير فهو رجل صالح ، وإن شهدوا له بالشر فهو رجل مسيء .

فليحاول كل منا أن يكون حسن الأخلاق ، كريم المعاملة مع جيرانه .

* * *

أكرم جارك

المسلم يحسن إلى جاره ؛ فيكرمه ، ويهدي إليه . ويسأل عن أحواله ، ولا يشبع وهو يعلم أن له جاراً جائعاً .

قال صلى الله عليه وسلم : " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم " [الطبراني] . وقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – : لقد أتى علينا زمان ، وما أحد أحق بديناره

ودرهمه من أخيه المسلم ، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم . سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول : يا رب ! هذا أغلق بابه دوني ، فمنع معروفه " . فالجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويشتكيه إلى الله .

والجار الصالح يجلب السعادة لجاره ؛ فيعيش معه في أمان وهدوء وسلام ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من سعادة المرء : الجار الصالح ، والمركب الهنيء ، والمسكن الواسع " [أحمد] .

* * *

حقوق الجيران

قال صلى الله عليه وسلم : " أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته . وإن استنصرك نصرته . وإن استقرضك أقرضته . وإن افتقر عدت عليه (أعنته) . وإن مرض عُدْته . وإن مات تبعت جنازته . وإن أصابه خير هنَّأته . وإن أصابته مصيبة عزيته . ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه . وإذا اشتريت فاكهة فأَهْدِ له ، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا . ولا يخرج بها ولدك ليغيظَ بها ولده . ولا تؤذه بقُتار قدْرك (رائحة الطعام) إلا أن تغرف له منها " .

اشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيـــال الناشـــئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإســـلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنـــشئة هـــذا الجيـــل الفريد..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد.



إعداد

أشرف عبد الرءوف قدح



بسم الله الرحمن الرحيم

خلق الله – عز وجل – الإنسان ، ووهبه نعماً كثيرة ، وسخَّر له ما في الكون . ومن الناس من يؤمن بالله الواحد ، ويشكره على نعمه الكثيرة ، ويتبع أوامره ، ويبتعد عما نهى عنه ؛ فيكون خَيِّراً صالحاً . وهؤلاء هم المؤمنون .

ومن الناس من يسلك طريق الشيطان ؛ فيعصي الله ، ولا يتقيه . ويزين له الشيطان سوء عمله، فيتَّبع هواه ، ويضل عن طريق الحق ، ويحسب أنه يحسن صُنْعاً بفعله هذا ؛ فيكون جزاؤه الهلاك ، ويجعله الله عبرة للناس ، وهؤلاء هم المتكبرون .

وفي هذا الكتاب ، نتعرف على نماذج من قصص المتكبرين ، الذين لم يطيعوا أوامر الله ؛ لننظر كيف كانت نهايتهم ، وماذا فعل الله بهم جزاء تكبرهم .

* * *

أصحاب العماد

كان أصحاب العماد قوماً من العرب ، منحهم الله القوة ، ورزقهم مالاً وفيراً .

وكانوا يسكنون في الصحراء ، في بيوت عظيمة البنيان ؛ صنعوا لها أعمدة قوية متينة . وبرغم هذه النعم الكثيرة ، فإنهم كانوا مغرورين ، وكانوا يتباهون بقوتهم ، ويتفاخرون بسلطانهم ، (وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً) [فصلت : ١٥] . وكانوا يعبدون الأصنام ، فأرسل الله إليهم نبيه هوداً – عليه السلام – ؛ ليذكِّرهم بالله ، ويوجههم إلى الإيمان به ، ويحذرهم من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر . ولكنهم لم يقبلوا نصحه ، واتهموه بالجنون ، فحذرهم من عذاب الله ، فلم يهتموا بتحذيره .

وذات يوم ، رأوا سحابة كثيفة في السماء ، ففرحوا وظنوا أنها تحمل لهم مطراً يُنبت الزروع والثمار ، و لم يدركوا أن فيها هلاكهم ، وأنها عذاب سلَّطه الله – عز وجل – عليهم .

وفجأة ، تحولت السحابة إلى ريح مدمرة ، استمرت ثمانية أيام ، فأهلكت الكافرين . [القرطبي : تفسير سورة الأحقاف] .

* * *

الغارقون

في قديم الزمان . . كان يعيش خمسة رجال من الصالحين ، هم : وَد ، وسُواع ، ويَغُوث ، ويَعُوق ، ونَسْر . وكان الناس يحبونهم حباً كبيراً ، فلما ماتوا حزن الناس عليهم حزناً شديداً ، فصنعوا لهم تماثيل من الأخشاب والحجارة ، ليتذكروهم .

وبعد مرور سنوات طويلة ، وسوس الشيطان للناس أن يعبدوا هذه التماثيل والأصنام ، فعبدوها ، حتى أرسل الله إليهم نوحاً – عليه السلام – ؛ ليردهم إلى طريق الإيمان بالله وحده ، ولكنهم رفضوا دعوته . و لم ييأس نوح ، وظل يدعوهم تسعمائة وخمسين عاماً كاملة . وبعد هذه السنوات ، لم يؤمن معه إلا عدد قليل ، وأوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن إلا مَنْ قد آمن من قبل ، فلما تأكد من أنهم مصرُّون على الكفر ؛ دعا الله قائلاً : (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً) [نوح : ٢٦ – ٢٧] .

فتقبَّل الله دعوته ، وأمره أن يصنع سفينة ، تحمله هو ومن آمن معه ، عندما يرسل الله الطوفان ليغرقهم .

وبدأ نوح يصنع السفينة ، وكان الكفار يسخرون من نوح كلما رأوه ، ولكنه كان يعرف أن الله سينصره ، فكان يقول : (إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) [هود : ٣٨ – ٣٩] .

وأخبر الله نوحاً بموعد الطوفان ، وأخبره بعلامة ذلك ؛ وهي خروج الماء من التَّنُّور (الفرن) . وقبل الموعد ، جمع نوح المؤمنين ، وأخذهم إلى سفينة النجاة ، وأخذ معه زوجين من كل نوع من الطيور والحيوانات . ثم تفجرت المياه من الأرض بقوة ، وأمطرت السماء ماء غزيراً حتى امتلأت الأرض بالماء ، وأصبحت الأمواج كالجبال . ومن بين الأمواج العالية ، لمح نوح ابنه الذي لم يؤمن ، فدعاه لكي يركب السفينة ، ولكن الابن العاق ظل متمسكاً بعناده حتى غطَّاه الموج ، وغرق مع المتكبرين . [القرطبي : تفسير سورتي نوح وهود] .



أعداء الناقة

كان أهل ثمود يعبدون الأصنام ، فأرسل الله إليهم نبيه صالحاً – عليه السلام – ليدعوهم إلى عبادة الله ، فاستهزءوا به ، وطلبوا منه أن يأتيهم بمعجزة تكون دليلاً على صدق رسالته . وحددوا نوع هذه المعجزة ؛ فطلبوا منه أن يُخرج لهم ناقة من بين الصخور .

فأجاب الله – عز وجل – مطلبهم ؛ فانشقت الصخور ، وخرجت منها ناقة ضخمة . ولكنهم لم يؤمنوا ، واتهموا صالحاً بأنه ساحر ، وتمسكوا بعبادة أصنامهم . ثم أمر الله – عز وجل – الناس أن يتركوا ماء البئر للناقة يوماً كاملاً لا يقترب منه أحد ، على أن يجعلوا اليوم التالي لهم يأخذون ما يكفيهم من ماء البئر ، وفي مقابل ذلك يشربون من اللبن الغزير الذي تنتجه الناقة .

وكان صالح – عليه السلام – قد حذرهم من التعرض للناقة بسوء حتى لا يصيبهم العذاب الأليم ، ولكنهم اتفقوا – بعد فترة – على التخلص من الناقة ، وراقبوها في ذهابها وإيابها ، وقتلوها .

ثم ذهبوا إلى صالح وسخروا منه ، واستعجلوا العذاب الذي توعدهم به . فأخبرهم بأن هلاكهم سيكون بعد ثلاثة أيام ؛ فاستهزءوا به . وفي صباح اليوم الرابع ، جاءتهم الصيحة ، واهتزت الأرض من تحتهم بقوة ، فهلكوا . [القرطبي : تفسير سورة هود] .



أعداء الفطرة السليمة

كان أهل " سدوم " من أفجر الناس وأشدهم كفراً ؛ فكانوا يسرقون ، ولا يحفظون الأمانة ، كما كانوا يحبون المعاصي ، ويرتكبون الفواحش .

فأرسل اللهم إليهم نبيه لوطاً – عليه السلام – لينصحهم ، ويرشدهم إلى الابتعاد عن فعل المعاصي وارتكاب الفواحش ، فلم يستجيبوا له ، وهددوه بالطرد من البلاد هو ومَنْ معه من المؤمنين.

و لم تأكد لوط من كفر قومه ، علم أن الله سيعذبهم ، وطلب منه – سبحانه – النجاة ؛ فأرسل الله – عز وجل – ملائكته ليبشروه بالنجاة ، وبنزول العذاب بالفَجَرة المتكبرين . فاستقبلهم لوط في بيته ، وعلم منهم أنهم جاءوا ليُهلكوا المتكبرين المفسدين .

وعلم أهل سدوم بأن هناك رجالاً وجوههم جميلة في بيت لوط ، فأرادوا أن يفعلوا فيهم الفاحشة ؛ فحاول لوط أن يردهم ، وعرض عليهم أن يزوجهم من نساء قومه ، وأراد أن يصرفهم عن حب الرجال ، لكنهم رفضوا .

فلما رأت الملائكة ذلك ، أخبروه بأن القوم لن يقدروا عليهم ، وبأن العذاب سوف يأتيهم في الصباح ، وأمرت الملائكة لوطاً بأن يأخذ أهله – إلا زوجته – ويخرج بهم من البلدة ، وبألاَّ ينظروا إلى الخلف حينما يسمعون صوت العذاب .

وفي الليل ، خرج لوط ومعه أهله من المدينة ، وحينما جاء الفجر ، اقتلعت الملائكة قرية سدوم من جذورها ، ثم قلبوها وجعلوا عاليها سافلها . وأمطر الله على أهلها حجارة أهلكتهم جميعاً . وبقيت هذه البلاد عبرة وآية لكل من يمر بها . [القرطبي : تفسير سورة هود] .



النمروذ

أرسل الله نبيه إبراهيم – عليه السلام – ؛ ليدعو الناس إلى الإيمان بالله ، وإلى ترك عبادة الأصنام ، ولكن الناس كانوا يستهزئون بحديثه .

وكان النمروذ ملكاً عظيم السلطان ، فلما علم بدعوة إبراهيم إلى الإيمان بالله ، سأله عن ربه ، فقال إبراهيم : (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) ، فقال النمروذ في تكبر وغرور : (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) ، ثم أحضر رجلين ، وقال : لو أحييتُ هذا وقتلتُ هذا ؛ فإنني أحيي وأميت .

فقال إبراهيم : (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) [البقرة : ٢٥٨] ، فاغتاظ النمروذ و لم يستطع الرد .

ويُحكى أن الله عاقب النمروذ فبعث إليه بعوضة ، دخلت أنفه و لم تخرج ، وظلت مدة طويلة ، فكانوا يضربونه على رأسه ؛ ليرتاح من حركتها داخل دماغه . وهلك النمروذ بهذه الميتة الذليلة ؛ فكان هذا عقاب الله له في الدنيا ، وأعدَّ له عذاباً شديداً في الآخرة . [القرطبي : تفسير سورة البقرة].



أبو لهب

هو عبد العُزى بن عبد المطلب ، أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم . كان من زعماء الكفر الذين آذوا المسلمين في مكة ، وكان يسخر كثيراً من النبي صلى الله عليه وسلم . ولما نزل قول الله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء : ٢١٤] ؛ صعد النبي صلى الله عليه وسلم جبل الصفا ، ثم نادى بأعلى صوته ؛ فاجتمع إليه الناس ، فقال : " يا بني عبد المطب ، يا بني فهر ، يا بني لؤي ، أرأيتم بو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الوادي تريد أن تُغيرَ عليكم (تهاجمكم) ، صدقتموني ؟ " . قالوا : نعم ، ما جرَّبنا عليك كذباً قط . فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد (أي : من ورائي عذاب لمن لا يؤمن) : ، فقال أبو لهب : تبًّا لك ، ألهذا جمعتَنا ؟ [البخاري] .

فأنزل الله سورة المسد يلعن فيها أبا لهب وزوجته أم جميل ، التي كانت تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) .

فاشتدت عداوة أبي لهب وزوجته للإسلام ، وتزعَّم المشركين الذين عذبوا المؤمنين ، ودبروا لقتل النبي صلى الله عليه وسلم .

وكانت نهايته عقاباً له على ما ارتكب في حياته ؛ فقد أصابه مرض " العَدَسة " ؛ فظهر خُرَاج في جلده ، فكان الناس لا يقتربون منه خوفاً من العدوى ، وظل على مرضه حتى مات ، فتركه الناس ثلاثة أيام دون دفن حتى انتشرت منه رائحة كريهة ، فغسَّله أبناؤه بقذف الماء عليه من بعيد ، ثم أخذوه ووضعوه إلى جانب جدار ، وغطوه بالحجارة . [سيرة ابن هشام] .



فرعون

تفاخر فرعون وتكبر ، فقال لأهل مصر : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) [الزخرف : ٥١] ؛ فأيدوه .

وتمادى في كبره ، فادَّعى أنه إله ؛ حيث قال لهم : (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى) [النازعات : ٢٤].

وشاءت إرادة الله أن يتربى موسى – عليه السلام – في قصر فرعون ، فلما أوحى الله إلى موسى جاء يدعو فرعون إلى عبادة الله الواحد ، وقدَّم لهم معجزتين تدلان على صدقه ؛ فألقى عصاه فصارت حية تتحرك ، وأخرج يده من جيبه ، فإذا هي شديدة البياض من غير مرض . وهنا دُهش فرعون من موسى ، ولكنه اتهمه بالسحر والجنون ، وأحضر أمهر السحرة ليتحدَّوْه ؛ فلما اجتمع السحرة في اليوم المحدد ، تأكدوا أن موسى مؤيَّد من ربه ، وليس ساحراً ، فآمنوا بالله الواحد ، فاغتاظ فرعون ، وقال لهم . (آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) [الشعراء : ٤٩] . وأدرك فرعون الخطر ؛ فأراد أن يقضي على موسى لأنه صرف الناس عن عبادته !!

وأمر الله موسى أن يخرج بقومه من البلاد ، فعلم فرعون بخبرهم فجمع جيشه للقضاء عليهم ، وخرج يتعقبهم .

ووصل موسى ومن معه إلى شاطئ البحر ، قال تعالى : (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ، قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) [الشعراء : ٦١ – ٦٢] . فأوحى الله إليه أن يضرب بعصاه البحر ؛ فأصبح الطريق ممهداً ؛ فسار موسى ومن معه حتى وصلوا إلى الشاطئ الآخر . وتبعهم فرعون وجنوده ، فأغرقهم الله – عز وجل – في البحر . وقال فرعون قبل أن يغرق : (آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرائيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [يونس : ٩٠] ، لكن لم ينفعه إيمانه في هذا الوقت ، وهلك مع الهالكين . [القرطبي : تفسير سورتي يونس والشعراء] .



قارون

كان في قوم موسى – عليه السلام – رجل اسمه قارون ، رزقه الله ثروة كبيرة امتلأت بها الخزائن ، حتى كانت الجماعة من الرجال الأقوياء لا يستطيعون حمل مفاتيح خزائنه ، ولكن قارون لم يقابل نعم الله عليه بالحمد والشكر ، بل قابلها بالكبر والتفاخر .

وذات يوم ، نصحه بعض الصالحين بشكر الله على نعمه والتصدق من ماله على الفقراء ، ولكنه عاند واستكبر ، وادَّعى أنه هو وحده صاحب هذا الخير الوفير ، وأنه ليس لأحد فضل عليه (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص : ٧٨] .

وفي يوم من الأيام ، ارتدى قارون أحسن الثياب ، وسار يتباهى في موكب ضخم ، في أنحاء المدينة ، فنظر إليه بعض الناس ، وتمنوا أن يكونوا مكانه ؛ يمتلكون مثلما يمتلك ؛ فذكَّرهم المؤمنون بالثواب العظيم الذي أعده الله – عز وجل – لعباده الطائعين .

وتكبَّر قارون ، ولم يشكر الله على نعمه وفضله ؛ فأمر الله الأرض فانشقت وابتلعت قصور قارون وخزائنه . . بل وابتلعت قارون نفسه ؛ ليلقى جزاء تكبره وبخله بما أعطاه الله . [القرطبي : تفسير سورة القصص] .

* * *

أول المتكبرين

كان إبليس – لعنه الله – أول المتكبرين ؛ فعندما خلق الله آدم – عليه السلام – أمر الملائكة أن يسجدوا له ، فأطاعوه وسجدوا لآدم ، أما إبليس فرفض واستكبر ، فقال تعالى : (يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) [صٓ : ٧٥ – ٧٦] .

فعصى إبليس أمر الله ، وظن أنه أفضل من آدم الذي خُلِق من طين ، فاستحق الطرد من الجنة جزاء تكبره على أمر الله .

* * *

حقيقة الكبر

الكبر والتكبر والاستكبار : كلمات متقاربة المعنى . والكِبر هو الإعجاب بالنفس ؛ حيث يرى الإنسان نفسه أعظم من غيره .

وأشد أنواع الكبر : التكبر على الله – سبحانه وتعالى – وذلك حين لا يقبل المتكبر الحق ، وينصرف عن توحيد الله ، ولا يطيع أوامره – سبحانه – ولا يتجنب نواهيه .

* * *

المتكبر الحقيقي

قال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [الحشر : ٢٣] . وقال – سبحانه – في الحديث القدسي : " الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفتُه في النار " [أبو داود] .

والمتكبر هنا يعني الكبير ؛ فالله هو المتكبر الحقيقي ، فلا ينبغي لأحد من خلقه أن يتكبر . والتكبر نوعان ؛ أولهما : أن تكون الأفعال أحسن من أفعال الغير ؛ لذلك وصف الله – تعالى – ذاته بالمتكبر . أما النوع الثاني : أن يتظاهر الإنسان بما ليس فيه أمام الغير ؛ ليبدو أكبر وأعظم منهم ، وهذا هو المذموم . فالتكبر في صفات الله مدح ، وفي صفات المخلوقين ذم .



المؤمن لا يتكبر

مدح الله المؤمنين ، فكان من الصفات التي مدحهم بها أنهم لا يستكبرون ، فقال تعالى : (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ) [السجدة : ١٥] . وقال صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عُتُل جَوَّاظ مستكبر " [البخاري] . والمقصود بالضعيف : المتواضع . والعُتُل : الغليظ . والجوَّاظ : الضخم المختال في مشيته .

وفي الختام ، ندعو الله أن يجعلنا متواضعين له ، ومتواضعين لعباده . ونعوذ بالله من أن يجعلنا من المتكبرين الذين يتكبرون على الناس ، أو يستكبرون عن عبادة الله .

اشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة هذا الجيل الفريد..

فإلى أشبال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

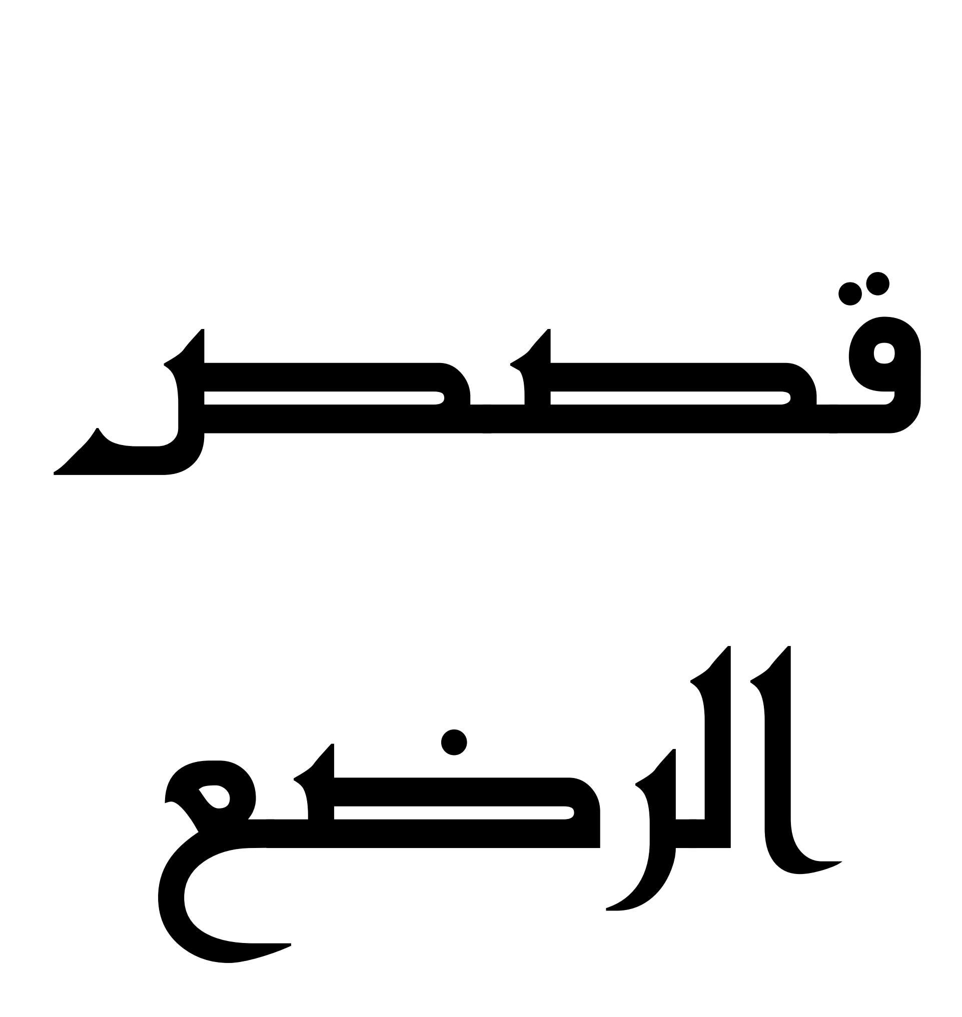
والله من وراء القصد.



منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com



إعداد

هيام عباس الحومي / ياسر علي نور



بسم الله الرحمن الرحيم

للأطفال في فترة الرضاع حكايات طريفة وقصص عجيبة ، وربما تكون هذه القصص والحكايات قد حدثت لنبي مُرْسَل ، أو لصحابي جليل ، أو لطفل عادي .

وكان وراء أحداث هذه القصص حكمة ، ربما فهمناها وعرفناها ، وربما لم نفهمها فوقفنا أمامها نقول : سبحان الله القادر على كل شيء !!

وقد شارك هؤلاء الرُّضَّع في أحداث مثيرة ومدهشة ؛ فمنهم من تفجرت تحت قدميه بئر ماء ، فكان فيها نجاة له ولأمه . ومنهم من تكلَّم وهو في المهد ليبرِّئ مظلوماً . ومنهم من كان مولده تصديقاً لرؤيا صادقة ، أو كان مولده خيراً وبركة على كل من حوله . ومنهم من بكى فكان بكاؤه خيراً على أطفال المسلمين .

وهذا الكتاب يقدم مجموعة من القصص التي يتضح من خلالها حقوق الرضع ، وما ينبغي على الكبار نحوهم .

كما تعرفنا بمرحلة عشناها من حياتنا ، لم نكن على وعي بها أو إدراك لها .

ونحن نقدم هذه القصص لنأخذ منها عظة وعبرة ، ولنستمتع بها ونحن نقرؤها .

* * *

الرضيع المبارك

انتظر عبد المطلب – جد النبي صلى الله عليه وسلم – أن تأتي مرضعة لتأخذ حفيده محمداً صلى الله عليه وسلم ، لترضعه في البادية – كعادة أشراف مكة – حيث الهواء النقي ، وفصاحة اللغة.

وكانت كل مرضعة تسأل عن أبيه ، فإن علمت أنه يتيم فقير رفضت أن ترضعه . حتى جاءت حليمة السعدية ، فأخذت اليتيم صلى الله عليه وسلم وحمدت الله ، وعادت تركب حمارتها الهزيلة . فأسرعت الحمارة في السير ، كأنها حصان قوي . ووصلت حليمة ومعها الرضيع إلى الصحراء حيث تعيش .

وكان لها طفل رضيع ، فجاء محمد ليقتسم معه غذاءه القليل . وما إن لمست شفتا محمد صلى الله عليه وسلم ثدي حليمة حتى زاد لبنها ، فشرب الطفلان وشبعا .

واخضرت الصحراء حول حليمة ، وسمنت أغنامها ، وكثر الخير من حولها ، وكان كل هذا الخير من بركة ذلك الرضيع المبارك صلى الله عليه وسلم . [سيرة ابن هشام] .



رؤيا صادقة

ذات يوم ، نامت أم الفضل – زوجة العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم – فرأت في نومها كأن عضواً من أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها ، فقامت مفزوعة .

وأسرعت أم الفضل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقصَّت عليه ما رأت ، فقال صلى الله عليه وسلم : " خيراً . تلد فاطمة ابنتي غلاماً ، فتكفلينه بلبن ابنك قُثَم " (أي ترضعينه مع ابنك قثم) ، فاطمأنت أم الفضل ، وحمدت الله على ذلك .

ومرت الأيام ، وتحققت رؤيا أم الفضل ؛ فولدت فاطمة – رضي الله عنها – الحسن ، فذهبت به لأم الفضل كي ترضعه مع ابنها . [أحمد] .



رضيع الجنة

وُلِد للنبي صلى الله عليه وسلم غلام أسماه إبراهيم ، وبعد ستة عشر شهراً ، مات إبراهيم ، فبكى أحد الصحابة حزناً عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : " إن له مرضعاً في الجنة " .

وحدث للشمس كُسُوف في ذلك اليوم ، فقال الناس : لقد كَسَفَت الشمس لموت إبراهيم .

فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن هذا القول ، وقال لهم : " الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، ولكنهما آيتان من آيات الله ، فإذا رأيتموهما فصلُّوا " [البخاري] .



أول مولود

هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة لنشر الإسلام ، وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم في صحبة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ثم هاجرت أسماء بنت أبي بكر بعد فترة ، وكانت حاملاً في شهورها الأخيرة .

وعلى مشارف المدينة ، وبالتحديد في قُبَاء ، وضعت السيدة أسماء وليدها الأول . ففرحت به، وأخذته إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهناك عرف المسلمون بمولده ، فكبروا تكبيرة هزت أرجاء المدينة ؛ تعبيراً عن فرحتهم بأول مولود يولد في دار الهجرة ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المولود فوضعه في حِجْرِه ، ثم مضغ تمرة ووضعها في فم الوليد ، فكان أول شيء دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مسح جسمه، وسماه عبد الله .

وكان هذا المولود هو : عبد الله بن الزبير – رضي الله عنهما – الذي جاء وعُمْره سبع سنين ؛ ليبايع النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلما رآه صلى الله عليه وسلم تبسَّم ، ثم بايعه . [مسلم] .



عطاء الرضيع

كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – سائراً ذات ليلة ، يطمئن على أهل المدينة ، فسمع بكاء رضيع . فقال لأمه : اتقي الله ، وأحسني إلى صبيك . ثم انصرف .

وبعد قليل ، عاد من نفس المكان فسمع بكاء الطفل ، فكرر عليها ما قاله سابقاً ، ثم ذهب .

وفي آخر الليل ، خرج مرة أخرى ، فسمع الطفلَ يبكي ، فغضب ، وقال لأمه : وَيْحَكِ ، إني لأراك أم سوء . . ما لي أرى ابنك لا يقرُّ (لا يهدأ) منذ الليلة ؟

فغضبت من قوله – و لم تكن تعرفه – فأخبرته أنها لم ترضعه ؛ لكي تعجِّل من فطامه ؛ حتى يكون له نصيبٌ مما يعطيه عمر للمسلمين ؛ لأنه لا يعطي للرضيع نصيباً . فتألَّم عمر ، وتركها ومضى حزيناً .

وفي صلاة الفجر ، بكى عمر فلم يسمع المسلمون قراءته من شدة بكائه .

ولما انتهى من الصلاة ، قال عمر : يا بؤساً لعمر . . كما قتل عمر من أولاد المسلمين ؟!
ثم أمر منادياً ينادي في الناس : ألا لا تعجَّلُوا فطامَ صبيانكم (أي لا تتسرعوا في فطامهم) .
فإنا نفرض عطاء لكل مولود في الإسلام . [طبقات ابن سعد] .

* * *

الصندوق العائم

أخبر الكهنة فرعون أن أحد أبناء إسرائيل سيكون سبباً في قتله ، فأمر بقتل كل مولود ذكر من بني إسرائيل .

فأوحى الله إلى أم موسى – عليه السلام – أن تضع رضيعها في صندوق ، ثم تلقيه في النيل ، ففعلت ، ثم أرسلت أخته لتعرف أين ذهب الصندوق .

ووصل الصندوق إلى قصر فرعون ، فلما رأت زوجة فرعون الرضيع أحبته . وتوسَّلت إلى فرعون أن يتركه ولا يقتله .

وأحضرت زوجة فرعون له المرضعات ، لكنه رفض أن يَرْضع من أي منهن ، واشتد به الجوع ، وبكى ، فحزنت .

وكانت أخت موسى – عليه السلام – تراقب الموقف ، فرجعت إلى أمها ، وأخبرتها بما حدث ، فأسرعت الأم إلى القصر كمرضعة ، وأقبلت على طفلها فأرضعته ، فتركوه يعيش معها ؛ لترضعه وتكفله . وفرحت أم موسى برضيعها الذي عاد إليها . [ابن كثير : تفسير سورة القصص].

* * *

براءة الطاهرة

اتخذت السيدة مريم مكاناً في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى ، تفرغت فيه للعبادة . فجاءها مَلَكٌ يبشرها ؛ فقال : (إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً) [مريم : ١٩] . فتعجبت مريم ، فقال : (كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً) [مريم : ٢١] . فأسلمت مريم أمرها إلى الله . ولما أحست بآلام الولادة استندت إلى جذع نخلة

وقالت : (يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً) [مريم : ٢٣] ، فجاءها صوت يقول : (أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ، وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ، فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً) [مريم : ٢٤ – ٢٦] . وتساءلت عما تقول لقومها ، فجاءها الجواب : (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً) [مريم : ٢٦] .

وحملت مريم وليدها ، ورجعت إلى قومها ، فلما رأوها ، ظنوا بها ظنًّا سيئاً ، فأشارت إليهم أنها صائمة عن الكلام – وكان ذلك الصوم شائعاً عندهم – ثم أشارت إلى الرضيع ، فقالوا : (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً) [مريم : ٢٩] .

فانطلق الوليد يتحدث في فصاحة وإعجاز ؛ ليعلن الحقيقة ، ويقدم للناس دليلاً على قدرة الله . (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ، وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً ، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً) [مريم : ٣٠ – ٣٣] .

* * *

الرضيع الناطق

في إحدى البلاد القديمة ، مر رجل غني أمام امرأة ترضع طفلاً ، فقالت المرأة : اللهم اجعل ابني مثله . فنطق الرضيع ، وقال : اللهم لا تجعلني مثله . فتعجبت الأم . ثم مر بها قوم يسحبون فتاة ضعيفة ، ويضربونها ويقولون لها : زنيتِ ، سرقتِ . والفتاة المسكينة تقول : حسبي الله ونعم الوكيل. فنظرت المرأة إلى الفتاة ، وقالت : اللهم لا تجعل ابني مثلها . فقال الرضيع : اللهم اجعلني مثلها. فتحيرت الأم ، وخشيت أن يكون قد أصيب ابنها بضرر . فقالت : عجبتُ من شأنك والله يا ولدي. . مر رجل عظيم فدعوتُ الله أن يجعلك مثله ، فدعوتَ أنت ألاَّ تكون مثله . ومرَّت فتاة ، لم أر مثلها في البؤس والشقاء ، فدعوتُ الله ألاَّ يجعلك مثلها ، فدعوتَ أنت أن تكون مثلها !!

فقال الرضيع : أما الرجل فهو ظالم لا يراعي حقوق الله ، وأما الفتاة فإنها مؤمنة ، أحب أن أكون مثلها مؤمناً . [أحمد] .

* * *

فرعون والرضيع

آمنت خادمة ابنة فرعون ، فلما علم فرعون بإيمانها ، أمرها بأن ترجع إلى دينه ، وإلا ألقى أولادها في النار . فتمسكت بإيمانها فألقى أولادها في النار . وبقي رضيع كانت تحمله بين يديها ، فخيَّرها بين أن تُلْقي نفسها في النار ، أو أن تعود إلى دينه ، فاختارت دينها ، وقالت : أطلب منك أن تجمع عظامي وعظام أولادي ، وتدفننا في مكان واحد . قال : ذلك لك علينا حق . وتقدمت المرأة نحو النار ، لكنها تراجعت فجأة ؛ إشفاقاً على ابنها الرضيع .

عندئذ حدثت المعجزة . وقال الرضيع : اقتحمي يا أماه ، ولا تتراجعي ؛ فإنك على الحق المبين . فاندفعت المرأة بابنها نحو النار . [أحمد] .



الذئب والطفل

وضعت امرأتان طفليهما تحت شجرة ، فخطف الذئب طفلاً منهما ، فأسرعت كل منهما نحو الطفل الآخر ، وادَّعت أنه طفلها ، فذهبتا إلى نبي الله داود – عليه السلام – ليحكم بينهما ، فأعطى الطفل المرأة الكبرى . ثم قابلهما نبي الله سليمان – عليه السلام – ، فأخبرتاه بما قضى به نبي الله داود – عليه السلام – .

فقال سليمان – عليه السلام – لمن عنده : ائتوني بسكين أشقه بينهما . ففزعت المرأة الصغرى واضطربت ، وقالت : لا . لا تفعل يرحمك الله ، إنه ابنها . عندئذ علم سليمان – عليه السلام – أنها الأم الحقيقية للطفل ؛ لأنها فضَّلت أن يعيش الطفل مع امرأة أخرى ، ولا يصيبه ضرر ، فحكم به لها . [أحمد] .



نبع الماء

ترك إبراهيم – عليه السلام – زوجته هاجر ، ومعها رضيعها إسماعيل وحدهما في الصحراء ، حتى نفد ما معهما من طعام وماء ، واشتد بهما العطش والجوع . فتركته هاجر ، وقامت تبحث له

عن ماء ؛ فصعدت جبل الصفا ، ثم عادت فصعدت جبل المروة ، وظلت تسعى بينهما سبع مرات متوالية ؛ بحثاً عن الماء .

وكان الرضيع إسماعيل – عليه السلام – يصرخ ، ويضرب الأرض بقدميه . وفجأة ضرب الرضيع الأرض بقدميه ، فانفجرت تحت قدميه بئر زمزم بمائها العذب الوفير . . ورأت السيدة هاجر ذلك المنظر ؛ فأقبلت مسرعة ، وشربت ، وأرضعت الصغير ، وحمدت الله تعالى لنجاتهما من الهلاك . [البخاري] .



جريج والرضيع

كان جُرَيْج رجلاً صالحاً ، بنى لنفسه حجرة في مكان بعيد عن الناس ؛ ليتعبد فيها .

وذات يوم ، ذهبت أم جريج إليه ونادته ، وكان يصلي ، فلم يخرج إليها ، فانصرفت الأم .

وعادت في اليوم التالي ، ولكنه كان يصلي أيضاً ، فانصرفت . ولما لم يُجبها في اليوم الثالث ، غضبت ودعت الله أن يعرضه للفتنة بالنساء ، ثم انصرفت .

وكان قوم جريج يتحدثون عن عبادته ، وكان من بينهم امرأة جميلة سيئة الخلق ، قالت : سأذهب إليه وأفتنه . فذهبت إليه ، ووقفت تنادي بصوت رقيق ، لكنه لم يَرُدَّ عليها ، فذهبت إلى راعٍ ، وجعلته يزني بها ، فحملت منه ، ولما ولدت ، ذهبت بوليدها إلى قومها ، فسألوها عن أبيه ، فقال : إن الرضيع ابن جريج .

فدهشوا ، ولكنهم صدقوها ، وذهبوا إلى جريج ، وهدموا حجرته ، وهم يقولون : كنا نظنك تقيًّا . فسألهم عما حدث ، فقالوا : زنيتَ بهذه المرأة ، فولدتْ منك . ثم قرروا قتله . فطلب منهم أن يتركوه يصلي . فصلى ، ودعا ربه ، ثم طلب الصبي ، فأحضروه ، فمسح على رأسه ، وقال : يا غلام ! من أبوك ؟

فنطق الرضيع ، وقال : أبي فلان الراعي . فأيقن الناس ببراءة جريج ، واندفعوا نحوه يعتذرون إليه ، وقالوا : نبني لك حجرة من الذهب ؟ فقال لهم : لا . ابنوها من طين كما كانت . [أحمد] .



رضيع الأسر

حضرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من أسيرات الحرب ، وكان من بينهن بينهن امرأة لا يهدأ لها بال ، فقد كانت تبحث بلهفة عن رضيعها وما إن وجدته ، حتى مدت يديها إليه ، وحملته في حرض شديد ، واحتضنتْه في حنان ورقة ، ثم أرضتْه حتى ارتوى . وشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ذلك الموقف المؤثر ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ " . فقالوا : لا ، والله . فقال صلى الله عليه وسلم : " لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها " [مسلم] .



حقوق الرضيع في الإسلام

نال الرضيع في ظل الإسلام اهتماماً كبيراً ، وقد أنزل الله في حقه آيات كثيرة من القرآن ، فبيَّن أن مدة الرضاعة للمولود سنتان . وهذا حق من حقوقه . قال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) [البقرة : ٢٣٣] .

ومن السُّنة أن يؤذَّن في أذن المولود اليمنى عند ولادته ؛ ليكون اسم الله أول ما يسمعه المولود. فقد أذَّن الرسول صلى الله عليه وسلم في أذن الحسن حين ولادته . [أبو داود والترمذي] . وأن يُحَنَّك المولود بتمرة ، وذلك بأن تُمضغ ويُدلك بها داخل فمه ، حتى يترل إلى جوفه شيء منها ؛ وقد فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بعبد الله بن الزبير أول مولود في دار الهجرة . [متفق عليه].

ويستحب حلق رأس المولود في اليوم السابع من ولادته .

اشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيـــال الناشـــئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإســـلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنـــشئة هـــذا الجيـــل الفريد..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد.



قصص

السحر والكهنة

إعداد

شعبان مصطفى قزامل



بسم الله الرحمن الرحيم

عرف الإنسان السحر والكهانة منذ قديم الزمان ، وظهرت فئة من الناس تدَّعي القدرة على جلب الخير ودفع الشر باستخدام السحر ، والكهانة .

والسحر : هو إظهار الشيء على غير حقيقته . ومنه ما يقتل ، وما يمرض ، وما يفرق بين الناس ؛ وكل ذلك لا يحدث إلا بإذن الله .

أما الكهانة : فهي ادعاء علم الغيب ، وما يخبئه المستقبل .

وحينما جاء الإسلام ، جعل السحر والكهانة ذنباً وكبيرة من أكبر الكبائر ، واعتبره شرْكاً وكفراً .

والمسلم يؤمن بأن الله يحفظه من كل سوء ؛ فيلجأ إليه في كل حين ، ولا يخاف من سحر ولا كهانة ؛ فالله هو النافع الضار .

وفي هذا الكتاب نعيش مع بعض قصص السحرة والكهنة ، ونتعرَّف على حقيقة السحر والكهانة ، وموقف الإسلام منهما .



أولياء الجن

في إحدى الليالي كان الصحابة يجلسون حول النبي صلى الله عليه وسلم فرأوا شهاباً أنار الأرض ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : " ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا ؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول وُلِدَ رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته . ولكن ربنا – تبارك وتعالى – إذا قضى أمراً سبَّح حملة العرش ، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟

فيخبرونهم ماذا قال ، فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً ، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع ، فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه (يكذبون) ويزيدون " .

وبعد مجيء الإسلام لم تستطع الجن التقاط الأخبار ، ومن يحاول منهم ذلك يرميه الله بشهاب يقضي عليه . [متفق عليه] .

* * *

شهب الشياطين

منع الله الشياطين من معرفة خبر السماء ، وأُرسِلت عليهم الشهب ، فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما لكم ؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب .

قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا (امشوا) في مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

فذهبت طائفة منهم تبحث عن السبب حتى وصلت إلى سوق عكاظ ، فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن أنصتوا إليه ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فلما رجعوا إلى قومهم قالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً) [الجن : ١] .

* * *

سحرة فرعون

أرسل الله موسى صلى الله عليه وسلم وأخاه هارون صلى الله عليه وسلم إلى فرعون ؛ لدعوته إلى الإيمان ، ولكي يطلبا منه أن يترك بني إسرائيل يرحلون عن بلاده . وأيد الله موسى بمعجزات عظيمة ، لكن فرعون لم يؤمن به ، واتهم موسى بأنه ساحر ، وقال له : (أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ، فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَاناً سُوَىً) [طه : ٥٧ – ٥٨] .

واتفق نبي الله موسى مع فرعون على مكان محدد يجتمع الناس فيه ، وبدأ فرعون يجمع السحرة من كل مكان ، ووعدهم بمكافأة كبيرة إذا غلبوا موسى صلى الله عليه وسلم وانتصروا عليه .

وفي الساعة المحددة ، اجتمع الفريقان ، وأعد السحرة حيلهم وخدعهم ، وهيئوا لملاقاة نبي الله موسى ، فقالوا له : (إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى) [طــه : ٦٥] .

فأمرهم موسى صلى الله عليه وسلم أن يبدءوا هم أولاً ، فألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، فخيل إلى الناس أنها حيات ، فخاف موسى صلى الله عليه وسلم من منظرها .

لكن الله ثبَّته ، وأوحى إليه أنه هو الغالب المنتصر ، وأمره بأن يُلْقي عصاه . فلما ألقى موسى صلى الله عليه وسلم العصا تحولت إلى حيَّة عظيمة أكلت عصيَّ السحرة وحبالهم ، فانتصر موسى صلى الله عليه وسلم وظهر الحق .

وحينئذ ، أدرك السحرة أن موسى صلى الله عليه وسلم نبي ، وأنه مؤيد من الله بالمعجزات فآمنوا ، وتحدوا فرعون ، ولم يخافوا من وعيده لهم بالعذاب الأليم . وقالوا له : (إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [طــه : ٧٣] .



براءة سليمان

وهب الله نبيه سليمان صلى الله عليه وسلم القدرة على تسخير الجن ، فكانوا يطيعون أوامره ، كما سخر له الريح تجري بأمره ، فكانت تحمله إلى أي مكان يريد الذهاب إليه .

ولما مات سليمان صلى الله عليه وسلم ضل بعض اليهود ، واتبعوا الشياطين وادَّعوا – زوراً وبهتاناً – أن سليمان صلى الله عليه وسلم لم يكن نبياً وإنما كان ساحراً ، وأن تسخيره للجن والرياح كان نوعاً من السحر .

ولما بُعِثَ محمد صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى المدينة ، نزل القرآن يرد على كذب اليهود ، ويبرئ سليمان صلى الله عليه وسلم مما قالوه .

قال تعالى : (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ . . .) [البقرة : ١٠٢] .

سحر اليهود

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أراد اليهود أن يسحروه ، فذهبوا إلى ساحر اسمه لبيد ، ودفعوا إليه مالاً ليسحر النبي صلى الله عليه وسلم .

فأخذ لبيد مُشْطَ الرسول صلى الله عليه وسلم وما علق به من شعره ، وعمل فيه سحراً ، ثم وضعه تحت حجر في قاع بئر تُسمَّى بئر ذَرْوان .

وشاء الله أن يمرض النبي صلى الله عليه وسلم ، فكان يُخيَّل إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله ، وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يخفف عنه ما أصابه ، فبعث الله إليه جبريل وميكائيل ؛ فقعد جبريل عند رأسه ، وجلس مياكئيل عند رجليه ، فسأل أحدهما صاحبه : ما وجعُ الرجـــل ؟ فقال الآخر : مطبوب (مسحور) . قال : من طَبَّه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : في أي شيء ؟ قال : في مُشْط ومشاطة ، وجُفِّ طَلْعِ نخلة ذكر . (أي : كان السحر في مشط ، وبعض شَعر النبي ، وغشاء نخلة) . قال : أين هو ؟ قال : في بئر ذروان .

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى البئر ومعه بعض الصحابة ، واستخرجوا السحر ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بردم البئر ، فردموها ، وشفى الله النبي صلى الله عليه وسلم . [البخاري] .



الاختبار

كان الناس في الجاهلية إذا اختلفوا في أمر ذهبوا إلى كاهن ؛ ليدلهم على أفــضل الحلـــول . وكانوا يختبرونه قبل أن يسألوه ؛ حتى يعلموا مدى براعته . وذات مرة جاء قوم إلى النبي صـــلى الله عليه وسلم ، وخبئوا شيئاً في أيديهم ، ليختبروه . ولما ذهبوا إليه قالوا له : أخبرنا ما هو ؟ فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ليس كاهناً ، وبأن الكاهن والكهانة والكهان في النار .



الإشاعة الكاذبة

بعد هجرة المسلمين إلى المدينة ، أراد اليهود أن يُرهبوا المسلمين ويخوفوهم ، فأشاعوا أنه لــن يولد للمسلمين ولد . ومر ما يقرب من عام ، و لم تنجب أية امرأة مسلمة ولداً . وظلوا على هــذا الحال حتى هاجرت السيدة أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – إلى المدينة – وكانت حاملاً – فلما ولدت أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعت وليدها عبد الله في حجره ، فطلب صــلى الله عليه وسلم تمرة ، ومضغها ثم وضع منها في فم هذا الوليد ؛ فكان أول شيء يدخل في جوفه ريــق الرسول صلى الله عليه وسلم . ثم دعا له بالبركة .

وفرح المسلمون بأول مولود ولد بعد الهجرة فرحاً غامراً . واتضح لهم كذب اليهود وزيــف السحر الذي يدَّعون معرفته .



فراسة

كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – معروفاً بشدة الذكاء والفراسة . وذات يوم ، كان جالساً ، فمر به رجل من الصحابة اسمه سواد – رضي الله عنه – ففطن عمر إلى أن هذا الرجل كان كاهناً قبل إسلامه ، فسأله ، فأقر الرجل بذلك ، ثم أخبره أن جنِّيَّة كانت تخبره بأخبار السماء ومــا يحدث فيها . فسأله عمر عن أعجب ما جاءته به الجنية ، فأخبره سواد بأن الجنية جاءته يوماً خائفة ، وأخبرته بأن الجن فقدوا قدرتهم على استراق السمع ؛ لأن الله سلط عليهم الشهب ، فمن يقتــرب منهم من السماء يحترق .



الغلام والوحش

في قديم الزمان ، كان لأحد الحكام ساحر ، يستشيره في أموره . وفي أحــد الأيــام ، قــال الساحر للحاكم : إني كبرت في العمر ، فابحث لي عن غلام ذكي أعلمه السحر ، ليكون عوناً لك من بعدي . فأمر الحاكم أعوانه بالبحث عن فتى ذكي . وبعد مدة ، جاءوا به ، فأخذه ، وقدمه إلى الساحر . وكان الفتى يمر على راهب يعبد الله ، فكان يستمع إليه ، فآمن الغلام بالله .

وذات مرة ، وقف وحش ضخم في طريق الناس ، ومنعهم من المرور ، فأمسك الغلام حجراً ، وقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذا الوحش .

ورمى الغلامُ الوحشَ بالحجر ، فقتله في الحال . فتأكد من أن الساحر كذاب ، ومن أنه على باطل ، وأيقن أن الراهب صادق وعلى حق . وكان هذا الغلام يملك القدرة على أن يشفي الناس – بإذن الله – فلجأ المرضى إليه ليشفيهم . وكان وزير الحاكم أعمى ، فذهب إلى الغلام وحمل معه هدايا كثيرة ، وقال له : هذه الهدايا لك إن أعدت إلي بصري . فأخبره الغلام أن الله هو الذي يشفي ، وأنه يجب أن يؤمن كي يعود إليه بصره . ولما سمع الوزير هذا الكلام آمن بالله ، فدعا الغلام له ، فعاد إليه – بإذن الله – ؛ وذلك بالإيمان وليس بالسحر .



أجر الكاهن

خرج الرسول صلى الله عليه وسلم يوماً مع أصحابه في سفر . وفي الطريق ، نزلوا ضيوفاً على قوم من الأعراب ، وتفرق المسلمون جماعات .

وكان مع جماعة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أعرابي يدَّعي الكهانة ، ومعرفة الغيب ، فلما رأى امرأة حاملاً ، قال لها : نبشرك أن تلدي غلاماً . إن اعطيتني شاة ولدتِ غلاماً .

فأعطته المرأة شاة ، فتكلم الأعرابي بكلام غير مفهوم ، ثم أخذ الشاة فذبحها ، وقام بشيها ، ثم جلس القوم يأكلون .

وبينما هم يأكلون ، قال رجل : أتدرون ما هذه الشاة ؟ لقد أخذها الأعرابي أجراً على كهانته . فقام أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – على الفور ، وتقيَّأ ما أكله منها ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن حلوان الكاهن (الأجر الذي يأخذه على كهانته) . [أحمد] .

والمسلم لا يصدق أقوال الكهان والمنجمين ، ولا يأكل من طعامهم ؛ الذين اكتسبوه عن طريق الأعمال التي حرمها الإسلام .



وامعتصماه

في عهد الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد جهز حاكم الروم جيشاً قوياً ، يتكوَّن من مائة ألف جندي ، وهاجم به إحدى المدن الإسلامية ، فخرَّب حصونها ، وأسر النساء ، وقتل الأطفال ، واغتصب الأموال . ثم وصل ذلك الحاكم بجيشه إلى مدينة ملاطين الإسلامية ، فأغار على أهلها ، وهدم حصونها . واعتدى على امرأة مسلمة ، فصرخت تستنجد بالخليفة المعتصم قائلة : وامعتصماه . ولما علم المعتصم بما قالته المرأة وهو في بغداد ؛ ثار وغضب ، وقال : لبيك . وأعد جيشاً قويًّا ؛ ليثأر من الروم . وقرر المعتصم أن يهاجم حصن عمورية – أقوى حصون الروم – لكن المنجمين قالوا له : رأينا في الكتب أن عمورية لا تُفتح في هذا الوقت ، وإنما تُفتح عندما ينضج التين والعنب . فلم يستمع المعتصم إلى أقوالهم ؛ لأنه يعلم كذبهم ، وتوكل على الله وحاصر عمورية ، واستطاع أن يدكَّ أسوارها ، وانتصر على الروم . وتأكد للمسلمين كذب المنجمين .



موقف الإسلام من السحر والكهانة

حرَّم الإسلام السحر والكهانة ، واعتبرهما من الشرك بالله ، ومن الكبائر المهلكات ، وأخبرنا أن من يدَّعي ذلك أو يصدِّق به كافر ، ولا يدخل الجنة . قال تعالى : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ) [البقرة : ١٠٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يدخلون الجنة : مُدْمِنُ خمر ، وقاطع رحم ، ومصدِّق بالسحر " [أحمد] .



كيف نتقي السحر ؟

للوقاية من خطر السحر ؛ يجب على المسلم أن يداوم على الذكر والدعاء وقراءة القرآن ؛ قال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح " [البخاري] . وقال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة

كفتاه " [البخاري] . وعلى كل مسلم أن يحرص على إطاعة أوامر الله ، والبُعد عن المحرمـــات ؛ حتى يحفظه الله من كل مكروه وسوء .

اشبال التوحيد

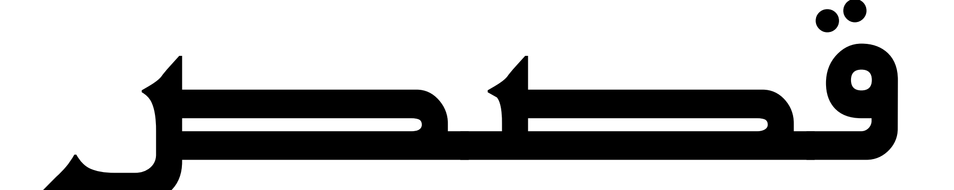
الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيـــال الناشـــئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإســـلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنـــشئة هـــذا الجيـــل الفريد..

فإلى أشبــــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد.



قصص التوابين

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم



بسم الله الرحمن الرحيم

ما أجمل أن يسارع المسلم إلى التوبة ويحافظ عليها ! فالله سبحانه يفرح بتوبة عبده إليه .

والتوبة هي اعتراف الإنسان بذنوبه ومعاصيه ، والندم عليها ، والعزم الأكيد على طاعة الله سبحانه فيما هو آتٍ من العمر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثل لنا في التوبة والإنابة إلى الله سبحانه ، قال صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس توبوا إلى الله ، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة " [مسلم] .

وقال في حديث آخر : " كل ابن آدم خَطَّاء ، وخير الخطائين التوابون " [الترمذي] .

ويدعونا الله سبحانه في القرآن الكريم إلى التوبة ، ويبين أن فيها الفلاح والنجاح ، فيقول تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور : ٣١] .

والمسلم التائب من ذنوبه يكون قريباً من الله ، يبتغي ما عنده من الثواب ، ويتمتع بقلب نقي صافٍ ، لا يعكره ذنب .

وهذا الكتاب – قصص التوابين – دعوة لكي نسارع إلى التوبة ، ونجعلها خُلُقاً لنا على الدوام.



توبة آدم

خلق الله سبحانه آدم – عليه السلام – وزوجته حواء ، وأسكنهما الجنة .

وأراد الله أن يختبرهما ؛ فأباح لهما الأكل من جميع ثمار الجنة وأشجارها ، إلا شجرة واحدة أمرهما بالابتعاد عنها .

ولكن الشيطان ظل يوسوس لآدم ، ويزيِّن له المعصية ، ويدفعه إلى الأكل من الشجرة ، ويحلف له أن تلك الشجرة ستمنحه الخلود في نعيم الجنة .

فنسى آدم عهده مع الله سبحانه ، وأطاع الشيطان ، وأكل هو وحواء من ثمار تلك الشجرة . ولما أكلا منها شعرا بالندم والحزن الشديد على عصيانهما لأمر الله .

وزاد حزنهما حينما أمرهما الله سبحانه أن يهبطا من الجنة وينزلا إلى الأرض .

وظل آدم وحواء يبكيان ويطلبان من الله سبحانه أن يغفر لهما ذنبهما وأن يسامحهما ويعفو عنهما . وظلا يقولان : (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف : ٢٣] . فقبل الله سبحانه وتعالى توبتهما ، وتجاوز عن خطئهما .

* * *



المخلفون الثلاثة

أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يستعدوا لغزوة تبوك ، فسارع المسلمون بالاستعداد ، وتحركوا جميعاً للجهاد في سبيل الله ، ولم يتخلف عن هذه الغزوة سوى الضعفاء والمرضى والمنافقين.

وتأخر كعب بن مالك عن الخروج مع الجيش ظناً منه أنه سوف يركب فرسه في الصباح ، ويلحق بجيش المسلمين ، لكنه تكاسل وتباطأ حتى أصبح الجيش بعيداً عنه ، فظل في المدينة مع من تخلف عن الجهاد . وندم كعب ندماً شديداً على تخلفه عن الجهاد ، وظل يبكي حزناً على ما فاته من الخير والثواب .

ولما رجع المسلمون من الغزوة ، دخل الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد فصلى فيه ركعتين ، وجاءه المتخلفون يعتذرون إليه عن عدم خروجهم إلى الجهاد . ودخل كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتذر إليه كما اعتذر غيره ، لكنه لم يستطع الكذب على رسول الله ، فاعترف بذنبه ، وبأنه ليس له عذر في تخلفه عن الجهاد .

فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك منه ترك أمره لله سبحانه يقضي فيه بما يشاء ، وأمر المسلمين ألا يكلموه ولا يحدِّثوه أبداً .

وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك مع رجلين آخرين ، هما : مُرارة بن الربيع وهلال بن أمية ، حيث قالا الصدق أيضاً ، ولم يكذبا عليه صلى الله عليه وسلم .

وترك المسلمون هؤلاء الثلاثة فلم يكلموهم أو يحدثوهم ، حتى اشتد ذلك على هؤلاء الصحابة ، وأحسُّوا أنهم في سجن ، وأن الأرض قد ضاقت عليهم ، وظلوا على تلك الحال خمسين يوماً ، حتى نزل القرآن الكريم يبشر هؤلاء الثلاثة : كعب ، وهلال ، ومرارة بقبول الله توبتهم ورضاه عنهم . [متفق عليه] .

وأنزل الله فيهم قوله تعالى : (وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة : ١١٨] .



الحسنة تذهب السيئة

وسوس الشيطان إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبَّل امرأة لا تحل له ، ثم ندم على ذلك ندماً شديداً .

فذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحكى له ما حدث ، فلم يَرُدَّ عليه صلى الله عليه وسلم .

وكان عمر بن الخطاب – رضي الله عنها – حاضراً ، فقال للرجل : لقد سترك الله . لو سترتَ نفسك .

فقام الرجل وانطلق ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم خلفه رجلاً يدعوه .

فلما جاء تلا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) [هود : ١١٤] .

فأراد أحد الحاضرين أن يعرف هل ما جاء في الآية حكم خاص بالرجل المذنب أم حكم عام ، فقال : يا رسول الله ، هذا له خاصة ؟ أم للناس كافة ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بل للناس كافة " [مسلم] .



ادعوا لأخيكم

يُحْكى أن رجلاً من أهل الشام كان يأتي إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فغاب عنه مدة ، فسأل عمر عنه ، فأخبروه أنه عصى الله وشرب الخمر .

فدعا عمر كاتبه ، وقال له : اكتب . من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان . سلام عليك . فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ، غافر الذنب وقابلَ التوب شديدَ العقاب ذا الطَّول . لا إله إلا هو إليه المصير .

ثم قال لأصحابه : ادعوا الله لأخيكم أن يُقْبِل بقلبه ، ويتوب الله عليه . فلما وصل كتاب عمر – رضي الله عنه – إلى الرجل قرأه ، وأخذ يردد : غافر الذنب . . وقابل التوب . . شديد العقاب . قد حذرني عقوبته ، ووعدني أن يغفر لي .

وظل يرددها ويبكي ، ثم ترك ما كان يفعله من المعاصي ، وتاب توبة صادقة إلى الله سبحانه ، ولما بلغ ذلك عمر ، قال : هكذا فاصنعوا ، إذا رأيتم أخاً لكم زلَّ زَلَّة فسددوه ووثقوه (ساعدوه على البُعد عن المعصية وانصحوه) ، وادعوا الله له أن يتوب عليه ، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه . [أبو نعيم في الحلية] .

* * *

توبة المغني زاذان

يُحْكَى أن الصحابي عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – كان يمر ذات يوم في أحد شوارع الكوفة ، فوجد مجموعة من الفتيان يشربون الخمر ، ويجتمعون حول مغنٍّ حسن الصوت اسمه " زاذان " . فلما رأى ابن مسعود هذا المنظر ، ذهب إليهم ، وكسر إناء الخمر . ثم التفت إلى زاذان ، وقال له : ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى . ثم مضى ابن مسعود وتركهم .

ولما انصرف ابن مسعود ، سأل زاذان الناس : مَنْ هذا ؟

فقالوا : عبد الله بن مسعود ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فسأل : وأي شيء قال ؟

قالوا : إنه قال : ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى .

فأسرع زاذان ، ولحق بابن مسعود ، وظل يبكي ، ويعلن توبته إلى الله سبحانه ، ورجوعه عن الغناء ومجالس الخمر .

فاحتضنه عبد الله بن مسعود ، وبكى هو الآخر ، ثم قال : كيف لا أحب من قد أحبه الله تعالى ، فتاب إلى الله عز وجل من ذنوبه ؟!

وظل زاذان ملازماً لابن مسعود حتى تعلم القرآن الكريم وحفظه ، وتعلم علوم الدين ، وروى الحديث عن ابن مسعود وغيره من الصحابة ؛ فصار من كبار العلماء . [ابن عساكر] .

فما أجمل أن يندم المذنب على ذنبه ؛ فيتركه ويبادر بالتوبة إلى ربه ! يقول تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [آل عمران : ١٣٥ – ١٣٦] .

* * *

باحث عن التوبة

في قديم الزمان ، قتل رجل تسعة وتسعين شخصاً ، وأراد أن يتوب إلى الله سبحانه ، فبحث عن عالِم يسأله عن التوبة إلى الله ، فدلَّه الناس على راهب يعبد الله ، فذهب إليه ، وقال له : لقد قتلتُ تسعة وتسعين شخصاً ، فهل لي من توبة ؟ فقال الراهب : لا . فاغتاظ الرجل من الراهب ، فقتله ، وأكمل به المائة .

لكنه ندم بعد ذلك ندماً شديداً ، وأراد أن يتوب ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ليدله على طريق التوبة ، فأرشده الناس إلى عالِم ، فذهب إليه ، وأخبره أنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال له العالِم : نعم . ومَنْ يحول بينك وبين التوبة ؟!

ثم أرشده العالِم إلى الذهاب إلى أحد البلاد ليعبد الله فيها مع أهلها الصالحين ، فقال له : انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء .

فرح الرجل ، وانطلق إلى تلك البلد وكله شوق إلى التوبة ، وبينما هو في منتصف الطريق ، مات ، فحضرت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، كلٌ يريد أن يكتب الرجل في سجلِّه ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائباً مُقْبلاً بقلبه إلى الله تعالى . وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط .

فأرسل الله – سبحانه – إليهم مَلَكاً في صورة آدمي ليحكم بينهم ، فأمرهم أن يقيسوا المسافة بين البلدين ، ويجعلوه من أهل البلد التي يكون إليها أقرب .

فقاسوا المسافة ، فوجدوه أقرب إلى البلدة الصالحة ، فأخذته ملائكة الرحمة . [متفق عليه] .

توبة ماعز

كان ماعز بن مالك – رضي الله عنه – متزوجاً ، فأذنب ذنباً عظيماً ؛ وزنى بامرأة .

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : يا رسول الله ، إني ظلمتُ نفسي ، وزنيتُ ، وإني أريد أن تطهرني . فردَّه الرسول صلى الله عليه وسلم .

فجاء ماعز في اليوم التالي ، وقال : يا رسول الله إني زنيتُ . فردَّه الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم جاء مرة ثالثة واعترف بذنبه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقامة الحد عليه – وحد الزاني والمتزوج أن يُقذف بالحجارة حتى الموت – فحفروا له حفرة ورجموه .

وبعد أن مات ماعز ، اختلف الناس في أمره ؛ فقال بعضهم : إن ماعزاً قد هلك بسبب فعلته وخطيئته .

وقال آخرون : إنه تاب توبة صادقة مخلصة .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لقد تاب توبة لو قسِّمت بين أمة لوسعتهم " [مسلم].

* * *

التوبة في القرآن الكريم

دعت آيات القرآن الكريم إلى التوبة ، والرجوع إلى طاعة الله سبحانه ، والابتعاد عن المعاصي والذنوب ؛ يقول تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور : ٣١] .

وباب التوبة مفتوح في كل وقت ، فعلى المسلم أن يبادر ولا ييأس من رحمة الله الواسعة ، يقول تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر : ٥٣] .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً ، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق ، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " [البخاري] .

فالله سبحانه وتعالى غفور رحيم ، وهو التواب الذي يقبل التوبة ، ويدعو عباده إلى أن يتوبوا إليه ويستغفروه .

ويقول ربنا جل شأنه في الحديث القدسي : " يا بن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أبالي . يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك . يا بن آدم إنك لو أتيتني بقُرَاب (بما يعادل) الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتُك بقرابها مغفرة " [الترمذي] .



وقت التوبة

على المسلم أن يسارع إلى التوبة ، ولا يؤخرها ، وإذا أذنب ذنباً تاب سريعاً ، واستغفر ربه ؛ حتى يقبل الله سبحانه منه توبته . يقول تعالى : (**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّه للَّذينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بجَهَالَة ثُمَّ يَتُوبُونَ منْ قَرِيب فَأُولَئكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً ، وَلَيْسَت التَّوْبَةُ للَّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَات حَتَّى إذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلا الَّذينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَليماً**) [النساء : ١٧ – ١٨] .



شروط التوبة

للتوبة شروط يجب توافرها حتى تكون صحيحة صادقة يتقبلها الله تعالى .

* فإن كانت التوبة من معصية أو ذنب بين العبد وبين الله تعالى ، ولا تتعلق بحق آدمي ، فمن شروطها :

- أن يُقلع العبد ويكف عن المعصية .
- أن يندم ندماً شديداً على فعلها .
- أن يعزم على عدم العودة إليها مرة ثانية .

– أن يؤمن بتحريم الذنب ، ويجدد الإيمان بالله وشرائعه ، ويكثر من العمل الصالح ؛ حتى يزيل آثار الذنب .

قال تعالى : (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) [الفرقان : ٧٠] .

* أما إذا كانت التوبة من معصية تتعلق بحق إنسان آخر ، فيضاف إلى الشروط السابقة شرط آخر ، وهو أن يبرأ من حق صاحبها ؛ فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه وطلب عفوه . وإن كانت غيبة طلب منه أن يسامحه . واستغفر له ، حتى يرى أنه قد وفَّاه حقه .



أمور تعين على التوبة

من الأمور التي تعين المسلم على التوبة ، والبُعْد عن المعاصي :

* الخوف من الله – سبحانه – واستحضار عظته وقدرته .

* تذكر عقاب المذنبين والعصاة يوم القيامة .

* توقع العقاب في الدنيا على ما يرتكبه الإنسان من الذنوب والآثام .

* اختيار الأصدقاء الصالحين ، والبُعد عن رفقة السوء .



فوائد التوبة النصوح

التوبة النَّصُوح هي التوبة الصادقة الجازمة التي تمحو ما فعله الإنسان من السيئات . وللتوبة النصوح فوائد كثيرة ، منها :

* يبتعد المذنب عن الشر والذنب فلا يرجع إليه .

* يظل المذنب خائفاً من ربه فلا يجترئ على المعصية .

* لا تجعل المذنب يفتخر ويعجب بذنبه بعد توبته .

* يكتسب حب الله سبحانه ؛ فالله يحب التوابين .

* يبدِّل الله سيئاته حسنات ؛ إذا أخلص في توبته وعمل الصالحات .



الاستغفار

المسلم يتوب إلى الله سبحانه ويستغفره ، يقول تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً) [النصر : ٣] .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار ؛ يقول عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – : كنا نَعدُّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة : " رب اغفر لي ، وتب عليَّ ، إنك أنت التواب الرحيم " [الترمذي] .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : " من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل همٍّ فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب " [أبو داود] .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس ، توبوا إلى الله ، فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة " [مسلم] .



سيد الاستغفار

قال صلى الله عليه وسلم : " سيد الاستغفار : اللهم أنت ربي ، لا إله إلا أنت ، خلقتَني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " [البخاري] .

وفي الختام ، ندعو الله أن يجعلنا من عباده الذين إذا أذنبوا ذنباً ذكروا الله ، واستغفروا لذنوبهم، وعادوا إلى الله تائبين .

اشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذناهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة هذا الجيل الفريد..

فإلى أشبال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد.